(393) من كأنه لا يعلم، وانم نعمل لنعلم * (من يؤمن بالآخرة) * أي من يصدق بها ويعترف ممن يشك فيها ويرتاب. ثم قال * (وربك) * يا محمد * (على كل شئ حفيظ) * أي رقيب عالم لا يفوته علم شئ من أحوالهم من ايمانهم وكفرهم او شكهم. ثم أمر نبيه (صلى ا عليه وآله) بأن يقول لهؤلاء الكفار * (ادعوا الذين زعمتم من دون ا) * أنهم آلهة ومعبود، هل يستجيبون لكم؟ إلى ما تسألونهم، لانه لا يستحق العبادة إلا من كان قادرا على إجابة من يدعوه. ثم اخبر تعالى عنها فقال * (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك) * يعني وما في السموات والارض شريك * (وماله منهم من ظهير) * أي معاون، والملك هو القدرة على ما للقادر عليه التصرف فيه، وليس لاحد منعه منه، وذلك - في الحقيقة - لا يستحق الوصف به مطلقا إلا ا، لان كل من عداه يجوز أن يمنع على وجه. ثم اخبر تعالى فقال * (ولا تنفع الشفاعة عنده) * أي عند ا * (إلا لمن اذن) * ا * (له) * في الشفاعة من الملائكة والنبيين والائمة والمؤمنين، لانهم كانوا يقولون: نعبدهم ليقربونا إلى ا زلفى، فحكم ا تعالى ببطلان ذلك. وقوله * (حتى إذا فزع عن قلوبهم) * قال ابن عباس وقتادة: حتى إذا خلي عن قلوبهم الفزع، كقولك رغب عنه أي رفعت الرغبة عنه فلا يرغب، بخلاف رغب فيه، ففي أحد الامرين وضع وفي الآخر رفع. وقيل: هم الملائكة يلحقهم غشى عن سماع الوحي من ا بالآية العظيمة، فاذا * (فزع عن قلوبهم) * اي خلي عنها * (قالوا ماذا قال ربكم) * - ذكره ابن مسعود ومسروق وابن عباس في رواية - وقال الحسن: حتى إذا كنف عن قلوب المشركين الفزع، قالت